الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

وقفات مع الصيف الحار

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله الذي كان بعباده خبيرًا بصيرًا، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ۝ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾، هو أحق من ذكر وأحق من عبد وأرأف من ملك وأوسع من أعطى وأجود من سئل وأنصر من ابتغي، لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه، لا يطاع إلا بعلمه ولا يعصى إلا بحلمه، يطاع فيشكر ويعصى فيغفر، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، حال دون النفوس وأخذ بالنواصي وكتب الآجال ونسخ الآثار، والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى ورسول الله المجتبى ونبي الله المرتضى وعلى آله وأصحابه.

عباد الله، تتجلى عظمة الباري جل وعلا للمؤمنين في كل شيء، فهو عظيم سبحانه في ذاته، وفي صفاته وفي قهره وفي ربوبيته، وفي علمه وفي رحمته وفي حكمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، وإن المؤمن يدرك ببصيرته النافذة، وفكره الثاقب، وإيمانه العميق، أن عظمة الله في كل شيء، وعقيدة المؤمن أن الله هو المتفرد بالمنع والعطاء، والعزة والكبرياء، والقوة والقهر، والربوبية والجلال، والتصريف والتدبير، وأن العباد والخلق خاضعون لسلطانه، لا يخرجون على سننه وقوانينه التي بثها في الطبيعة، فهو الذي يجري كل شيء بقهره وتفرده سبحانه.

وإن إيمان المؤمن ليس إيمانًا سطحيًّا ماديًّا، يستمد إيمانه من المحسوسات فقط، عقيدة المؤمن أن الظواهر الطبيعية وأن السنن الكونية تجري وفق أمر الله جل وعلا، فهو يخضع ظواهر الكون والحياة ومعطيات المادة وكل شيء في الوجود لعقيدته الإسلامية الصحيحة. عاش الناس في غضون الأيام الفائتة صيفًا حارًّا، وأتربة وغبار، وإن المؤمن إذا نظر إلى هذه الظواهر الطبيعية وإلى هذه السنن الإلهية التي يجريها ينبغي أن يتعامل مع هذه المعطيات وفق عقيدة الإيمان، الكون في العقيدة الإسلامية وفي التصور الصحيح وحدة متجانسة، لأن إله الكون واحد، بدءًا من الذرة مرورًا إلى المجرة، إن الجزئيات الصغيرة في هذا الوجود العظيم بالتراب وبالصيف وبالشتاء وبنزول الغيث والمطر وسلامة الجو واعتدال المناخ وإلى غير ذلك من المفردات الكثيرة كل ذلك خاضع لسلطان الله جل وعلا.

لنتأمل ولنقف مع بعض الحقائق الشرعية التي ربما غيبتها العلوم وغيبتها المعامل عنا، الشمس أين تذهب الشمس؟ ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، الكون وحدة واحدة تعبد إلهًا واحدًا. أين هذا من معطيات العلم الحديث؟ قل للناس الشمس تسجد لله تحت عرشه عند المغيب، يقولون الشمس تظهر في بلاد أخرى، تغيب عنا ليكون عندنا ليل وفي بلاد أخرى عندهم نهار، ولكن الشمس تسجد لله الواحد القهار، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ بِضِيَاءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، إن الظواهر الطبيعية وإن السنن الإلهية ينبغي أن تفسر وفق معطيات العقيدة الإسلامية الصحيحة، ولا ينبغي أن نتعامل مع هذه المعطيات باعتبار أنها أمور تجري. الصيف في العقيدة الإسلامية، يشكو الناس الصيف والحر الشديد والعرق، جهنم مما خلقت يأكل بعضها بعضًا لعظم هذه النار، فطلبت جهنم من ربها أن تتنفس، فأذن لها بنفسين، النفس الأول هو الزمهرير، وهو يسميه الناس بزيفة البرد، برد معه وزيفة، ده نفس بتاع جهنم، ونفس في الصيف، ده الصيف ده نفس جهنم، لازم تؤمن، ده إيمان، جهنم تنفست.

بل قال عليه الصلاة والسلام والحديث في مسلم: الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء. الناس بيقولوا دي ما علمية، دي حاجة عقدية، الرسول صلى الله عليه وسلم قال ليك الشمس بتمشي وتسجد لله تحت عرشه، ما تقول كيف، بتمشي تسجد لله تحت عرشه، انتهى الكلام. جهنم بتتنفس في العام مرتين، مرة نفس يجيب برد تقيل، بطاطين، أغطية وسويترات، والله البني آدم ده ضعيف، يقول لك البرد أحسن، يجي الصيف يقول لا أحسن البرد، والله الإنسان ضعيف، لا يحمل برد ولا يحمل حر. طبعًا كلمة صيف أصلًا لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة، في رحلة الشتاء والصيف، ويؤخذ من الآية أن الإنسان يكيف نفسه وأمواله وتجارته وزراعته على حسب تقلبات الطقس والمناخ، وإن دل هذا إنما يدل على أن الله يقهر العباد بالجو وبالطقس وبالهواء، والإنسان ليس أن يخرج على هذه السنن إنما عليه أن يكيف نفسه وأن يتأقلم وفق هذه السنن وأنه لا يستطيع أن يخرج منها.

في الصيف تلبس العراريق خفيفة خفيفة، وتبعد من النايلون وتشوف الحاجات القطنية، الله قال كدا، ما تستغرب، الله قال كدا في سورة النحل، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، معناه بتشوفوا الحاجات اللي بتناسبكم، تلبس حاجة خفيفة. ولم يقل البرد لأن الآية نزلت عند قوم الحر عندهم منتهى، الحر في الجزيرة العربية، وترك البرد لما نبه على الحر، ترك البرد لأنه سيعلم بالاستنتاج، ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾، أي تسلمون له جل وعلا وتعلمون عظيم قدرته في تصريف الأمور وتحويل الطقس وفي تغيير الجو والأمر كله بيده سبحانه وتعالى. طيب إذا كان الأمر كذلك كيف نتعامل مع الصيف وفق العقيدة الإسلامية؟ عندي عشرة فوائد من الصيف، فوائد وعبر ودروس مع فصل الصيف، ما تستغرب تقول الصيف دا؟ دا له عشر حاجات؟

أول أن تعلم عظيم قدرة الله في كونه، وأن الكون تحت سلطانه، وأن الوجود تحت مشيئته وقهره وربوبيته، وأن العباد ليس لهم إلا أن يخضعوا، الهوى الغبار الأسبوع الفات يدل على عظمة الله، لو أراد الله أن يهلك العباد فما أيسر ذلك على الله، يا أخي الناس تخاف وتخوف؟ الغبار ده لما جه الناس دي خافت خوف. يا أخي الريح دي ربنا أهلك بها ناس، كيف ما نخاف؟ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا

مَسَاكِنُهُمْ﴾ ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾، وهي ريح صرصر عاتية، ريح ناشفة، بريح ربنا أهلك الناس، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾، هل أنت فكرت في الموضوع ده في الريح؟

في ناس ربنا بيرحمه، يبرد الجو شوية والغبار ده يبرد الناس الجو شوية يرحمهم، وفيه ناس ربنا بيهلكهم بالريح. أول حاجة ينبغي أن تعلم أن الله قال ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾، كل شيء عنده بمقدار، لذلك نهينا عن سب الريح، ما تسب الريح، ما تقول كذا لأنها بأمر الله، لا تسبوا الريح، قالت عائشة رضي الله عنها: كان النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى ريحًا في الهواء دخل وخرج دخل وخرج، ويظهر ذلك على وجهه، حتى إذا أمطرت هدأ، تقول له عائشة: يا رسول الله ما رأيت ريحًا إلا قلقت، قال: يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ ألم يهلك ربنا جل وعلا أممًا بالريح؟ فما أعظمه! وما أجله! وما أقدره! وعلا سبحانه، ده الأمر الأول.

الأمر الثاني في الصيف عند اشتداد الحرارة تذكر حرارة يوم القيامة، ﴿وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾، يا أخي نحنا البيت مكيف، العربية مكيف كويس، المكتب مكيف، يا ناس غير اللسان الطويل ده عندنا شنو؟ بنحمل شنو أصلًا؟ يا أخي يوم القيامة نعمل شنو؟ وهنا سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، حر شديد، وفي صحيح مسلم: منهم من يلجمه العرق إلجامًا، من يغوص في عرقه كالضفدع في الماء، لما يجيك حد زي ده قول يا الله تنجينا من يوم القيامة، تتذكر طوالي، هذا هو التذكر، تتذكر وتعتبر وتنظر إلى الأمور بعين الإيمان وحقائق اليقين، المؤمن بإيمانه يدرك حقائق الأشياء، فلا ينظر إليها نظرة سطحية، ولا يفسرها تفسيرًا ماديًّا كما يفسره سائر الناس، إنما يعتمد في تفسيره على عقيدته وإيمانه.

الظل في النار عذاب، ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾، وفي الجنة ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾، الظل في الجنة لا يتحرك، ثابت، والجنة أصلًا لا تحتاج إلى ظل، لكن الظل في الجنة زينة وليس من أجل الظل. وعندما أيضًا ثالثًا عليك أن تتذكر عذاب الله والنار، إذا كان ما نعانيه جميعًا من حر هو نفس جهنم فكيف بجهنم؟ من يقوى عليها؟ يا إخواني احنا ما شفنا جهنم حتى الآن، بنقدر عليه يعني؟ والله ما عندنا طاقة، ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، قلنا له جهنم أشد حرًّا، الآية نزلت ليه؟ لأن الصحابة جاهدوا في حر شديد، خرجوا في غزوة تبوك، وسمي جيش العسرة بجيش العسرة لشدة الحر والصيف والغيظ الشديد الذي كان فيه، ولكن الصحابة خرجوا، إذًا في الصيف فائدة مهمة ينبغي أن نستفيد منها أن نستعيذ من جهنم.

رابعًا عليك أن تتذكر نعمة الله عليك في الصيف، أي نعمة المكيفات؟ في ناس ما عندهم مكيفات، رأيك شنو؟ وعايشين، يعيشون بغير هذه المكيفات سبحان الله، كل ميسر لما خلق له، كلهم ميسرون لما خلق له، في ناس مكاتب، المكتب زاته كان الكهربا قطعت عندهم ما بيتحملوا. طيب جميل ما حرام خليك في مكيفاتك دي، لكن احمد ربنا كتير، في أطفال يسمون بأطفال الشوارع مشردون، في مساكين في فقراء في ناس ما عندهم ظل وفي ناس ظلهم كراتين شوالات، هل تذكرت هؤلاء في هذا الصيف وأنت تحت المراوح وفي ظل المكيفات؟ لكن على المؤمن أن يذكر نعمة الله عليه وألا يجحدها، هذا رابعًا.

خامسًا عدم ضيق الخلق، في ناس في السخانة بيكونوا مسخنين، يا أخي نعم في سخانة، لكن حاول أن تعود نفسك ضبط النفس في هذا الجو، طبعًا في سخانة في الجو وفي سخانة في الجيب، فبالتالي تعلم نفسك أن تكون على خلق كبير وقلب واسع، وتتعامل مع الناس التعامل الطيب. سادسًا مما يمكن أن يستفاد أن لا تسب الصيف، وأن لا تسب الدهر، ما تسب الصيف، وبعض الناس يخرج من طوره فيسب، ويمنع شرعًا أن تتضجر وأن تتململ وأن تسيء إلى الأيام، وأن تسيء إلى الدهر، الدهر لا يملك أمره، أمر الدهر بيد مالكه وقاهره الذي يصرف الأمور ويجريها كيف يشاء سبحانه وتعالى، أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضى وأن يأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، الوقفة السابعة في الصوم، في الصيف عبادات جليلة، ومنها الصوم. وورد في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى سفر، قال الصحابة: حر شديد حتى إن أحدنا يضع يده في رأسه من شدة الحر في شهر رمضان، ما منا صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة، في الصيف الشديد ده الناس كلهم فاطرين برخصة السفر إلا النبي عليه الصلاة والسلام أشد الناس تعبدًا لله كان صائمًا ومعه عبد الله بن رواحة، ففي الصيف لن تعدم عبادات. ثامنًا لن تعدم في الصيف أجرًا إذا أصابك ضجر أو أصابك هم، إخوانا تخيل الزول يعمل شنو؟ والله في أيام الزول يقلب تحت المروحة الكهرباء تقطع، يا أخي الأيام دي بالليل الناس تعبانين، بالليل يكونوا تعبانين، يقول لك ما في هبوب، بالله يقول لك هوا ما في.

الهوى عند ربنا، ربنا كان مسك الهوى والناس يمشوا وين؟ الهوا بتاع ربنا ده بيحركوا، ده كان ربنا مسك الهوا ده والله لا طيارة تقوم ولا عربية تتحرك، الهوا بيد الله سبحانه وتعالى الذي خلقه ويسخره ويجريه.

إذًا ينبغي أن تعلم أنه إذا أصابك هم أو شيء قدر عليك حياتك ستؤجر على هذا، تخيل السخانة دي الله بيديك أجر؟ إذا صبرت ولم تتضجر فلن تعدم أجرًا. تاسعًا في الصيف والشدة على الناس أن يتعاونوا، إذا كانت عندك سيارة مكيفة وأتيت في الطريق وجدت بعض الناس يقفون في هذه الشمس بعضهم يحمل كراسات فوق رأسه، خذ معك الناس، تعاون في ظل هذا الجو، خذ معك الناس واحملهم معك في سيارتك الباردة شكرًا لنعمة الله التي أعطاك إياها ولم يعط كل الناس.

عاشرًا وأخيرًا هذا لا يمنعنا من بعض التدابير الصحية في الصيف أن نحافظ على صحتنا وعلى أبداننا وعلى أجسادنا وعلى أرواحنا وأنفسنا وأطفالنا، وإن هذا صميم ديننا ومقاصد شرعنا حفظ الأنفس، والأطباء يوصون بكثرة شرب السوائل في الصيف الشديد، وربما يفقد الإنسان مع العرق حتى بعض الملح يحتاج أيضًا أن يتعاطى الملح في طعامه، وأن يبتعد الناس من الزحام. وكلما أصاب أو إذا أصاب أحدكم صداع، ليس الصداع العادي، صداع شديد وألم في الرقبة، عليك أن تهرع إلى أقرب مركز أو أقرب حوادث أو أن تراجع الطبيب في ظل هذا الصيف الشديد، أسأل الله تعالى أن يخفف عنا وألا يعذبنا بذنوبنا.

اللهم وفقنا لما تحبه وترضى وخذ بنواصينا إلى البر والتقوى، اللهم اجعل صيفنا هذا صيف خير لنا يا رب ورحمة ولا تجعله صيف عذابنا يا رب العالمين، اللهم وفقنا لما تحبه وترضى وخذ بنواصينا إلى البر والتقوى وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، وصلى اللهم وسلم وبارك وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/وقفات-مع-الصيف-الحار/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com